العنوان:	التأثير القوى للتصميم الداخلي لمكان العمل في أنماط سلوك العاملين سواء بالسلب أو الإيجاب : هل تحقق أماكن العمل المفتوحة الفائدة المرجوة ؟
المصدر:	مجلة وصلة
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	الأرد، كولن
مؤلفين آخرين:	الصاوي، محمد(مترجم)
المجلد/العدد:	ع 8
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	مايو
الصفحات:	60 - 63
رقم MD:	476527
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	الفنون التشكيلية، التصميم الداخلي، علم النفس، المكتبة الإلكترونية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/476527

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

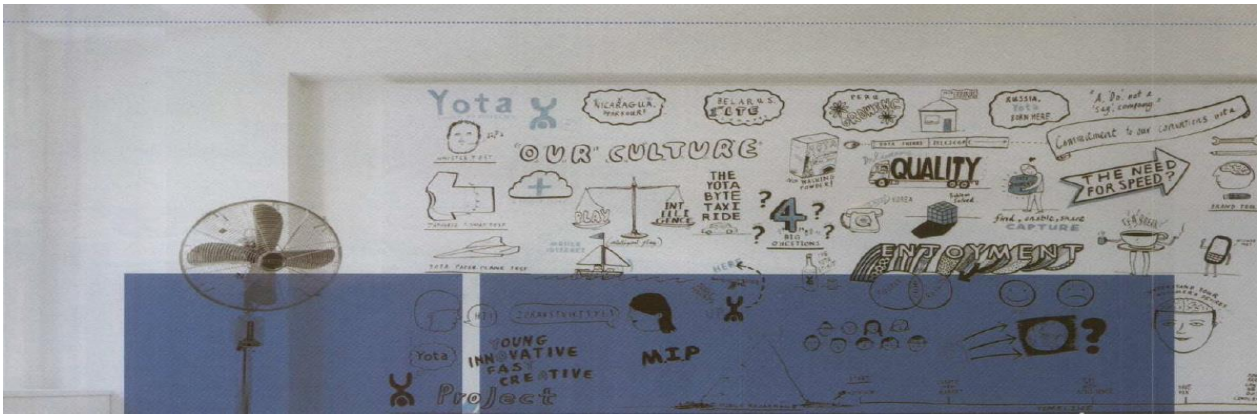

التأثير القوى للتصميم الداخلي لمكان العمل في أنماط سلوك العاملين سواء بالسلب أو الإيجاب

هل تحقق أماكن العمل المفتوحة الفائدة المرجوة؟

محمد الصاوي

مدرس اللغويات بقسم اللغة الإنجليزية_كلية الآداب_ جامعة المنصورة

هل فكرت يوما في أنه لو تغير الشكل العام لمكان عملك ربما أصبح أداؤك أفضل؟ هذا المقال الذي كتبه الدكتور "كولن إلارد" في مجلة "علم النفس اليوم" يسعي إلى الإجابة عن هذا السؤال.

عن التصميمات الحديثة

ذكر "إلارد" في مقاله أنه تلقى دعوة لغذاء عمل من اللجنة المسئولة عن التصميم الداخلي لمبني ملحق بأحد المباني في الجامعة التي يعمل بها، ربما يكون السبب في تلقيه هذه الدعوة هو اتجاهه مؤخرا لمحاولة استكشاف علاقة سلوك الإنسان بالمحيط المكاني الموجود فيه وذلك من منظور معماري وحضري شامل. و "إلارد" نفسه يعتقد أن تأثير أنماط طبيعة المكان في الإنسان وطريقة تفكيره وشعوره بما حوله يمتد تلقائيا ولا شعوريا من التصميم الداخلي للمنزل إلى المحيط المكاني الأكبر للمدينة التي يعيش فيها الإنسان.

وأردف: "كان قبول الدعوة ممتزجا بشيء من القلق من ألا يكون عندي الكثير لأطرحه في هذا النقاش المقترح". ولذلك قام باستعراض وقراءة آخر المستجدات والأفكار المتعلقة بتصميم أماكن العمل، وفي معظم الأديان لم يكن ما وصل إليه مفاجئا على الإطلاق، وحسب قوله: "ما زال العالم حتى الآن مفتونا بشكل ساذج بطريقة التصميم المفتوحة جدا التي انتهجتها شركة "جوجل" أو شركة "بكسار" للرسوم المتحركة في تصميم أماكن العمل بهما".

ومما لا شك فيه أننا نطمح جميعا إلى إيجاد طرق مبتكرة لصنع جو مفعم بالحرية في مكان العمل وجعله مساحة حرة مفتوحة تكثر فيها طاولات تنس الطاولة أو تكثر فيها الألعاب مثل: ماكينات ألعاب الكرة والدبابيس التي تستخدم أحيانا للمقامرة لنتسلى بدفع الكرة فوق سطح منحدر وسط دبابيس وأهداف. كذلك فإن معظمنا يفضل أن تكون مساحة مكتبه مفتوحة بطريقة مبتكرة لإيجاد فرص تواصل مستديمة مع الزملاء ينتج عنها الكثير من الأفكار الإبداعية الجريئة في محيط مكاني من المقاعد ذات الألوان الأولية القوية المرتبة بشكل مبتكر يسمح بتبادل الحوار بل بالثرثرة والصخب أحيانا؛ بالإضافة إلى الطعام المجاني والذي لا غني عنه في هذا التصور المشرق لمكان العمل.

الجديد ليس دائما مفيداً

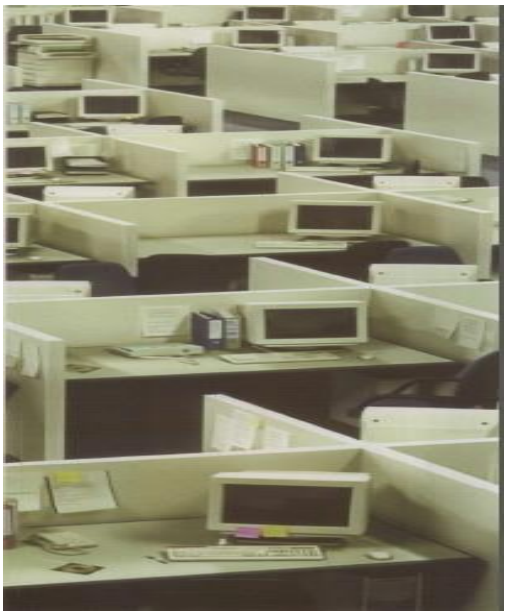

تـذكر "إلارد" أثنـاء قراءتـه للتقـارير المبهجـة عـن التـأثير السـادر لتغيير التصميم الداخلي لمكان العمل في مدى سعادة الموظفين وقدراتهم الإبداعية، حادثة طريفة وقعت له في أحد الاحتفالات العام الماضي. فيقول: "قبل هذا الحفل بفترة قصيرة سألني صحفي عن رأيي في إطار موضوع له يتناول تصميمات أماكن العمل وكان ردي على أسئلة الصحفي متحفظا وملتزما بصورة متزنة بأسئلته العامة حول تأثير تلك التجديدات في تصميمات المكاتب، وحول رأيي في ان هناك علاقة حتمية بين الفراغ المكاني وتصميم ديكوراته وبين سلوك العاملين في هذا المكان، ولذلك فيمكن للمصمم المعماري ومهندس الديكور النابه الاستفادة من تنويعات المساحات والفراغات والأشكال التي تحيط بنا وتوظيف الحوائط والنوافذ والأثاث بطريقة تنعكس على كيفية أدائنا لعملنا نفسه. وظهرت ملاحظاتي هذه كحاشية صغيرة في نهاية الموضوع الذي كان يهدف بصفة عامة إلى تأييد فكرة التأثير الإيجابي الذي ينتج عن تصميم أماكن العمل بشكل مفتوح وحر. وفي الحفل الذي أشرت إليه قابلتني امرأة كانت قد قرأت المقالة وتذكرت رأيي الذي ورد في حواشيها واتهمتني بالتواطؤ مع الحملة الهائلة للداعين لإسقاط الفواصل المكانية بين العاملين في مكان العمل؛ حيث إن هذه الحملة في رأيها قد أتعست كثيراً من العاملين وهي منهم، فبعد التغييرات الحديثة التي لحقت بمكان عملها عانت هذه السيدة فقدانها للخصوصية ومن انتشار الضوضاء وعدم قدرتها على أداء عملها المعتاد بنفس الكفاءة السابقة وبطريقة تجعلها تشعر بالارتياح. وقد أدى استعادتي لهذا الحوار الذي دار بيني وبين هذه السيدة بالإضافة إلى ما تزخر به شبكة الإنترنت من آراء داعمة لتلك الموجة الجديدة من التغييرات إلى أن أقوم بعمل أبحاث أكثر عمقاً حول هذا الموضوع محاولاً دراسة الأدبيات الأكاديمية والعلمية حول تصميم مكان العمل بصفة عامة والتصميمات المفتوحة بصفة خاصة".

وكان أول ما أثار دهشة "إلارد" هو أن هناك نقصاً واضحاً في المتابعة الجادة لآثار تلك التصميمات الجديدة على العاملين. هل أصبحوا أكثر سعادة؟ أكثر راحة أكثر إنتاجية؟ أكثر إبداعاً؟ كانت النتيجة التي توصل إليها هي عدم وجود دليل على هذا حتى الآن. ما يمكن استنتاجه حتى الآن هو أن مجرد التخلص من فواصل المكاتب بين العاملين وبعضهم واستخدام طاولات ومقاعد متحركة بعجلات في فراغ كبير ومفتوح قد يكون نمطاً غير متقن او غير ملائم للوصول إلى النجاح في بيئة العمل.

إن معظمنا يفضل أن تكون مساحة مكتبه مفتوحة بطريقة مبتكرة لإيجاد فرص تواصل مستديمة مع الزملاء ينتج عنها الكثير من الأفكار الإبداعية الجريئة

الغيرة والتنافس قد يحدثها مكان العمل عن غير قصد

إن توفير مكان عام مشترك لعمل الموظفين له دور في تعزيز التواصل بينهم والذي من المتوقع أن يؤدى إلى زيادة النقاش والتفاعل، وهو أمر لا يمكن حدوثه بطبيعة الحال إذا كان كل موظف يعمل منفردا في مكان خاص به وحده حيث تقل فرص المناقشات بين الموظفين وبعضهم البعض.

وعلى الجانب الآخر قد يردد البعض دون وعي مقولة إن تلك النقاشات وهذا التواصل المتبادل والتي يوفرها وجود الموظفين مع بعضهم في المساحة المفتوحة هو ما تولد من خلاله الأفكار الخلاقة والمبتكرة، ولكن الأهم من ذلك_ في رأى "إلارد"_ هو نوعية هذه المناقشات المطلوبة في كل مؤسسة بحسب طبيعتها وليس مجرد حدوثها.

ويطرح "إلارد" مثالا لذلك بغرفة الطعام في بيته فيقول: "عندما نجلس لتناول الطعام معا، يكون لكل منا مقعده المحدد؛ حيث أجلس أنا على رأس المائدة، ليس لممارسة دوري كرب أسرة ولإعطاء الشعور بذلك ولكن في الحقيقة لأن هذا هو أنسب مكان لي لكونه الأقرب للمطبخ ولكوني أنا المكلف بنقل الطعام من المطبخ إلى المائدة وبالعكس. من جهة أخرى يتميز هذا المقعد بأن كل أرجاء المنزل تكون في مجال رؤية الجالس عليه. من موقعي على هذا الكرسي أرى الممر المؤدي إلى الغرف وأرى بابين لغرفتين وأرى أيضا المداخل المؤدية لغرف الطابق الأول بأكمله وتجعل هذه المساحة التي يمكن للجالس رؤيتها من هذا الكرسي محط أنظار، بل وحسد أفراد الأسرة كافة، ويعني ذلك أنه في مناسبات غير التي نتناول فيها العشاء معا؛ فإن لقاءات مثل: الجلوس إلى المائدة لعمل الواجب المدرسي أو اللعب أو وجبة سريعة قد يشهد تنافسا على هذا المقعد المميز".

هناك نقص واضح في المتابعة الجادة لآثار تلك التصميمات الجديدة على العاملين. هل أصبحوا أكثر سعادة؟ أكثر راحة؟ أكثر إنتاجية؟ أكثر إبداعا؟

خلاصة

من هذا المثال يخلص "إلارد" إلى أنه فيما يتعلق أماكن العمل فالمكان المفتوح الذي لا تخصص فيه أماكن محددة لكل شخص ومع وجود التفاهم العام بعدم "ملكية" أي شخص لمكان بعينه؛ فإن الشعور العام يتنامى بوجود أماكن لها خواص متميزة حتى في إطار تلك البيئة المفتوحة الحرة، وقد نرى العاملين يتنافسون على هذه الأماكن محاولين إيجاد مبررات فردية لشغل أي منهم لها سواء كان ذلك بطريقة متعمدة أو طريقة عفوية غير مقصودة. وذلك لأن الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بطبيعة اجتماعية مقعدة وشعور مكاني فطري، وحتى إذا حاولنا وضع مجموعة من البشر في مكان فسيح ومستوى كأنه ملعب مفتوح؛ فإنهم سوف يعيدون تنظيم أنفسهم في مجموعات يشكلونها بأنفسهم ثم يتنافسون على الأماكن المتميزة وهذا ما يجب أن يأخذه أي مصمم لأماكن العمل في الاعتبار.

وأخيرا يوجه "إلارد" نصيحة مهمة للمعماريين ومصممي الديكور الخاص بالشركات، وهي أخذ طبيعة المؤسسة وما تقدمه من خدمات في الاعتبار مع عدم إغفال كيفية تقديم تلك الخدمات، يجب أن يأخذ المصمم الوقت الكافي للدراسة المتأنية لمنظومة سير العمل كما يجب أن يستطلع آراء العاملين ويجمع ويحلل جميع البيانات والمعطيات بشكل دقيق، وإذا لم يكن لديه فكرة عن كيفية إنجاز ذلك فمن المستحسن أن يترك هذه المهمة لمن هو أكفأ منه في مراعاة هذه الشروط. يجب أن تكون الخطوة الأولى هي تحديد نقاط القوة في التصميم السابق للمكان ورصد نقاط الضعف التي تستدعي التعديل.. وعندئذ يمكن أن تؤدي إعادة التصميم إلى النتائج المرجوة منها.

يمكن أن يكون شكل وتصميم المكان عاملا حيويا في غاية الأهمية يساعد في إحداث تغييرات إيجابية في أية مؤسسة إلا أنه يجب علينا توخي الحذر عند القيام بهذه التغييرات. مجرد اتباع نصائح وإرشادات عامة تغفل الخواص المميزة للمؤسسة في التصميم قد تؤدي لنتائج إيجابية وقد تؤدي إلى نتائج كارثية في أحيان أخرى.